كيف أعد السادات مناخ المعركة

بقلم
اوزوالد جونستون

القدس فى ٢٢ — خاص للاهرام — من واشنطن ستار نيوز — رغم الحملة الواضحة فى اسرائيل لتصوير الاتحاد السوفيتى على انه « الشرير » الذى يقف وراء حرب ٦ اكتوبر الا ان واضعى الاستراتيجية السياسية الاسرائيليين مقتنعون بان الهجوم المفاجىء الذى شنته الجيوش العربية على اسرائيل منذ اكثر من اسبوعين دبره المصريون بانفسهم ونفذوه لاهداف عربية محضة.

وهذه هى الحقيقة ، رغم الامدادات الحربية السوفيتية للدول العربية التى بدأت عندما نشبت الحرب ... [٧ الاف طن من الامدادات عن طريق الجو فقط] .

وقد قال أحد المسئولين الاسرائيليين: « لقد كانت مصر دائما دولة مستقلة وهى ليست دولة تابعة أو تدور فى الفلك السوفيتى » .

ويرفض المحللون الاسرائيليون — النظرية التى تلقى قبولا فى واشنطن والقائلة بأن الرئيس أنور السادات دخل الحرب بهدف محدود وهو الاستيلاء على قطاع رمزى من الارض فى سيناء لكى يرغم الدول الكبرى والامم المتحدة على ممارسة الضغط على اسرائيل لتعيد الاراضى التى استولت عليها فى حرب عام ١٩٦٧ .

ويقول المحللون الاسرائيليون ان الاستيلاء على قطاع من الارض والزج بعنصر الضغط فى الموضوع هو جزء بسيط من الهدف ، فالمعتقد أن المصريين لا يريدون أقل من سيناء كلها .

ومن الصعب هنا ان نغفل الخلافات القديمة التى كان مبعثها ان العرب لن يقبلوا الا القضاء على اسرائيل ، وكان الهجوم العربى العنيف البالغ التنسيق سببا فى ان يعيد الحياة الى تلك المخاوف من جديد .

والمعتقد فى اسرائيل ان الدافع الرئيسى وراء الهجوم العربى هو المذهب الذى صاغه الرئيس جمال عبد الناصر بعد نكسة عام ١٩٦٧ مباشرة قال : ان ما اخذ بالقوة لن يسترد الا بالقوة .

واتباعا لهذا المذهب فان الحرب الاخيرة كان هدفها تحقيق المرحلة الاولى من مراحل البرنامج الذى وضعه الرئيس انور السادات فى السنوات الاخيرة وهى ازالة آثار عدوان ١٩٦٧ والمرحلة الثانية وهى استعادة حقوق شعب فلسطين وهى عبارة لا يلمسونها فى اسرائيل الا على انها تعنى تفكيك اسرائيل كدولة يهودية .

ولقد كان عمل السادات الاساسى فى العام الماضى مثلا دبلوماسيا يهدف الى عزل اسرائيل والدولة الوحيدة التى تساندها ، أمريكا . وكان السادات يعتقد أن استخدام دبلوماسية البترول المتشددة سيكون أمرا كفيلا بحسب حسابات الولايات المتحدة فيما يتعلق بتزويد اسرائيل بالمزيد من السلاح اذا صارت مجريات اى حرب جديدة فى صالح العرب .

ويشير المحللون الاسرائيليون الى مذهب ناصرى آخر لوضعوا التكتيك الذى اتبعه الرئيس انور السادات فى العام الحالى وقراره بالمخاطرة بالحرب فى الوقت الذى كانت دبلوماسيته تحقق فيه نجاحا طيبا . وطبقا لهذا المذهب فان العرب يجب الا يخربوا اسرائيل الا اذا توفرت ثلاثة شروط وهى : ان القوات المسلحة يجب ان تكون مدربة تدريبا ممتازا ومسلحة ومزودة بالسلاح اللازم .

ان العالم المصرى يجب أن يكون موحدا فى سياسته .

وان يكون المناخ الدولى موائما .

وبعد ان وفق الرئيس السادات بان الاسلحة السوفيتية وفرت الشرط الاول فى اوائل العام الحالى فى اتجاه الشرطين الاخرين .

ونجح فى الربيع والصيف الماضيين من الجمع بين القوى العربية وجعلها قوة متعاونة وذلك فنتيجة لقرار الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية وزعماء الدول العربية الاخرى المنتجة للبترول بمساندته .

ويرجع الفضل جزئيا الى سياسة البترول الناجحة فى ان اوروبا وقفت تجاه اسرائيل وتركت امريكا الوحيدة المؤيدة لاسرائيل .

وفى الربيع الماضى ارغمت الدول العربية فرنسا وبريطانيا — الولايات المتحدة على ان تستخدم الفيتو فى مجلس الامن لعرقلة قرار جديد يلزم اسرائيل بالانسحاب من الاراضى العربية التى استولت عليها عام ١٩٦٧ .

وفى ٢٢ سبتمبر الماضى كانت شروط الخطة قد اكتملت عندما هاجمت السادات الجبهة الشرقية ضد اسرائيل بسورية الخلافات بين الاردن وسوريا .

ويعتقد المحللون فى تل ابيب ان السادات استطاع ان يكسب التزام الملك حسين ملك الاردن بتأييد القضية العربية فى اى حرب اخرى دون ان يبلغه ان هناك تدبيرا لشن حرب اخرى قريبة او بهذه السرعة .